DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

الحريّات الطّقوسيّة وآثارها الدّلاليّة في النّصوص القرآنيّة

د. عبداللطيف شنشول دكمان
المديريّة العامّة لتربية محافظة القادسيّة – وزارة التربية - العراق
الايميل: Dr.abed.allateef99@gmail.com

الملخص

تضمّنت الحرّيّات الطّقوسيّة اختيارين الأول حرّيّة اختيار الإله المتحقّقة خلال أداء موضوعيّ أو ذاتي لحرّيّة تعدّد الآلهة وذاك الأمر يعدّ اختيارا مفارقا للتوحيد وكان على نوعين الأوّل اختيار متعامد يجسّده تقاطع الأحداث مع ضوابط سلطة الإرادة الإلهيّة في مخالفة التّوحيد ومنه تنبثق مواجهة سلطتي الذّات الإلهيّة والذّات البشريّة ، أمّا الاختيار الثّاني فأحداثه أفقيّة تجسّد إرادة بشريّة مخالفة للنواميس الكونيّة .

أمّا الإختيار الثّاني فيجسّده توحيد الذّات الإلهيّة من خلال ممارسات طقوسيّة ثلاث أوّلها حرّيّة الاختيار الرّساليّ المتعامدة مع ضوابط السّلطة الإلهيّة لتحقيق الإطمئنان الادراكيّ لمحاولة التّعرّف على بعض الغيبيّات الإلهيّة إلّا أنها ليس من المعصية في شيء ، والأخرى حرّيّة الاختيار الملائكيّ المتحقّقة على وفق أداء حجاجيّ مستوٍ مع ضوابط مطلق الإلهيّة إلّا أنّه موسوم بميسم التّعامد لمحاولة استخبار الملائكة عن أسرار الخلق الجديد، فضلا على تضمّنها أحداث مستوية مع تلك الضّوابط المقدّسة، والثّالثة حرّيّة الاختيار البشريّ الّمتحقّقة بمطلق الإيمان بالذّات الإلهيّة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم .

الكلمات المفتاحيّة: حرّيّة اختيار الإله، الذّات الإلهيّة، الحرّيّات الطّقوسيّة.

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

Ritual Freedoms and Their Semantic Effects in Quranic Texts

Dr. Abed Allateef Ahanshool Duqman
The General Directorate of Education of Al- Qadisiyah Governorate
Email: Dr.abed.allateef99@gmail.com

ABSTRACT

This study attempt included two choices for practicing ritual freedom as follows:
First : The freedom to choose God: If this ritualistic attempt was achieved through objective or subjective performance by collective or individual humility on the freedom of the multiplicity of gods. This is a paradoxical choice of unification and it has two types:
- Orthogonal selection: The intersection of events with the controls of the divine will to unify the unification of the confrontation of the authority of the divine and human self.
- Choose a plane: We read the Qur'anic text of the events of the level of human will reflected contrary to global laws.
Second: - Freedom of the choice of the divine self: It is a monotheistic choice of the Holy Absolute and is embodied as follows:
The freedom of apostolic choice: The return of that type of freedoms is in line with the controls of the divine will, but it is not sin in anything but to try to identify some of the unseen divine ones, saying: Behold! Abraham said: "My Lord! Show me how Thou givest life to the dead." He said: "Dost thou not then believe?" He said: "Yea! but to satisfy My own undertaking ."
- The freedom of choice angelic: And that the song in the Holy Quran according to the performance of pilgrims with the level of the terms of the divine will in the Holy verse: (" They said: "Wilt Thou place therein one who will make mischief therein and shed blood?-), but he Mark with perpendicularity by trying to self-examination of the divine new creation in four successive structures included the freedom of interdependence with the expected disciplines of the new creation, as well as the inclusion of equinoxes with the divine will controls.
- The freedom of human choice: The body of faith in the absolute divine self in many places of the Koran.

Keyword: Freedom to choose a god, divine self, and ritual freedom.

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين وصحبه المنجبين الأخيار .

تعدّ دراسة التّوجهات النّفسيّة المرتبطة بالملاحظة الدّاخليّة-لاسيّما العقائديّة-أكثر الموضوعات خلافا لأنّها كثيرة التّعقيد والاشتباك بفعل رغبة الانسان الجّامحة في عشق الحوار فيها لتحقيق حرّيّة اختيار نمط العقيدة والتّقيّد بضوابط السّلطة الإلهيّة أو مخالفتها ، من هنا(ترى النّاس إذا قام حديث في مجلس حول وجود الإله أو طبيعة النّفس أو حرّيّة الاختيار كيف يشرئبون بأعناقهم ويتطاولون بآذانهم لسماع ما يدور على ألسنة المتحدّثين من الأفكار)(صليبا، (1404هـ-1984م، ص12)، لهذا كان لنفسي مماطلة لتحسّس تلك المقاصد البشريّة في النّصّ القرآنيّ خلال(الحريّات الطّقوسيّة وآثارها الدلاليّة في النّصوص القرآنيّة)المنبثقة أحداثها عن مشاعر ذاتيّة في الوقت الّذي تكون فيه مرتبطة بالمجموع (أكوري،(1412هـ-1980م)، ص235) ، ومجسّدة لهوى الانسان ونزعاته الذّاتيّة لإنشاد حريّة عقديّة مخالفة أو موافقة لضوابط مطلق الإرادة الإلهيّة ، أمّا الرّقابة الإلهيّة فيحقّقها مطلق السّلطة الإلهيّة لتوجيه تلك المقاصد البشريّة في التفاعل مع ضوابطها الموضوعيّة المقدّسة ، ولا تعدّ تلك المحاولة من بواكير الدّراسات بفعل سِبقها في كثير من الدّراسات إلّا أنّ تفاوت الرّؤى الموضوعيّة بين تلك المحاولات يعدّ مسوّغا لتجدّدها من ذلك كتب التّفسير الجماليّة أوّلها تفسير (الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل) للزمخشريّ(ت538هـ)، يعقبه تفسير(مجمع البيان في تفسير القرآن) للطبرسي(ت548هـ)، وغيرها من متقدّم الدّراسات إلّا أنّ تلك المحاولات لم تمنح تلك الأحداث مصطلح تلك الدراسة، ومن متأخّر الدّراسات تفسير(في ظلال القرآن) لسيّد قطب و(التّقابل الجّماليّ في النّصّ القرآنيّ) للدكتور حسن جمعة فلها ملامسة شفيفة لتلك المحاور إلّا أنّها-هي الأخرى- لم تسم تلك الأحداث بميسم إنشاد الحريّات ، وذاك الأمر يعدّ مسوّغا علميّا لانبثاق تلك الدّراسة ، فضلا على الحرّيّة الإلهيّة الممنوحة للعبد في اختيار معبوده وذاك الأمر وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى:(قلْ فلله الحجّة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)(سورة الأنعام:149)،(وقلْ الحقّ من ربّكم فمن شاء فليؤْمن ومن شاء فلْيكفرْ..)(سورة الكهف:29)لارتباط المشيئة البشريّة بالإرادة المتضمّنة للقصد في توجّه النّفس نحو ما تراه موافقا لها ومرادف لنيّتها(صليبا،(د.ت)، 2:193)، المجسّدة لحرّيّة الاختيار، إلّا أنّ الآية الكريمة تحثّ على ترك حرّيّة الاختيار في مجالسة واستشعار جلال الله الذي تتساوى في ظلّه الرّؤوس(سيّد قطب،(1425هـ-2004م) :2268:4) ، من هنا يقع التّفاوت في حرّيّة الاختيارات ، واقتضت ضرورة الحدث القرآنيّ تقسيم تلك المحاولة على مبحثين تضمّن المبحث الأوّل حرّيّتين الأولى:(حرّيّة اختيار الإله)والثّانية:(حرّيّة اختيار الذّات الإلهيّة)اذ تتعامد أحداث الحرّيّة الأولى مع ضوابط السّلطة الإلهيّة على نوعين من الأحداث(متعامدة)و(مستوية)ويحقّق التّعامد حرّيّتان الأولى حريّة اختيار(الذّات)والثّانية حرّيّة اختيار(الآخر)، أمّا الاختيار المستوي فمتحقّق خلال تجسيد ضوابط السلطة البشريّة بمخالفة النواميس الكونيّة إلّا أنّها غير متعامدة مع ضوابط السّلطة الإلهيّة على وفق أداء المباشرة، وتضمّن المبحث الثّاني(حرّيّة اختيار الذّات الإلهيّة)وكانت على نوعين(حرّيّة الاختيار المتعامد) المتضمّنة لثلاثة أنواع من الاختيارات الطّقوسيّة أوّلها:(الاختيار الرّساليّ) والأخرى(الاختيار الملائكيّ)والثّالثة(الاختيار البشريّ)، و(حرّيّة الاختيار المستوي)اختيار الجزاء الإلهيّ ، ولعلّ تلك المحاولة ترتقي لطموح القارئ بفعل رؤيتها المعاصرة ، ومن الله السّداد والتّوفيق .

المبحث الأوّل: حرّيّة اختيار الإله

من الغرابة المفرطة أن ينعت المتقاطع مع الذّات الإلهيّة المقدّسة بـ(الاختيار الحرّ)في ممارسة طقوسه الاعتقاديّة ، إلّا أنّ ضرورة البحث تستلزم الكشف عن هوى الإنسان وميوله اتّجاه تحقيق رغبات عقائديّة جامحة في أعماقه جعلت منه سمة غالبة على ممارساته اليوميّة ومثال ذاك الأمر حكاية(التّأليه الجمعي)لفرعون الواردة في قوله تعالى:(وقال فرعون يا أيّها الملأ ما علمت لكم من إله غيري..) ، وذاك الأمر وأشباهه أسبغ على الانسان سمة الكفر في قوله تعالى:(إنّ الإنسان لظلوم كفّار)(سورة إبراهيم:38)، فالظلم محقّق للكفر وكلاهما تجسّيد لحريّة اعتقاديّة ، وأظهر أحداث القطع في الاختيار العقائديّ قوله تعالى:(إنّ الّذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون*ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)(سورة البقرة:6-7) ، استُهلّ النّصّ المقدّس بأسلوب توكيد تحقّق الكفر وتمكّنه من نفوس هؤلاء الافراد ، إذ محّصوه ظاهرا وباطنا قلوبا وألسنة(الزمخشريّ(ت538هـ 1:193) ،المحكي في تركيب (ختم الله على قلوبهم

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة)لتكون(هذه الصّفة في فرط تمكّنها وثبات قِدمها كالشّئ الخُلقيّ غير العرضيّ)(م.ن :1:90)أي ؛(أنّ الحقّ لا ينفذ فيها ولا يخلص الى ضمائرها من قِبَل إعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده)(م.ن :1:88) ، ولهذا حاول هؤلاء الأفراد الإفلات من قبضته المقدّسة ليتمتّعوا بمطلق حرّيّة الكفر المنبثق عن اختيار الإله بوصفه سجيّة مفروغا من تحقّقها في الصّور البلاغيّة المسندة للذّات الإلهيّة على وجه الاستعارة والمجاز لترفّعها عن فعل الشّبهات بدليل قوله تعالى:(..إنّ الله لا يأمر بالفحشاء..)(سورة الأعراف: 28) ، وتلك الحريّات متقاطعة مع ضوابط السّلطة الإلهيّة المقدّسة بفعل نزوع الذّات البشريّة الى ممارسات طقوسيّة أحاديّة على وفق نوعين من الحريّات عموديّة وأخرى أفقيّة منبثقة عن الأولى .

أوّلا: حرّيّة الاختيار المتعامد:

تُجسّد أحداث تلك الحرّيات سلوكا بشريّا خلال التقاطع مع ثوابت الإرادة الإلهيّة المقدّسة وكانت على نمطين حرّيّة اختيار(الذّات) وحرّيّة اختيار(الآخر)على وفق التّالي :

أ-حرّيّة اختيار(الذّات):

طالعنا النّصّ القرآنيّ بتلك الحرّيّة خلال عرض أحداث الذّات البشريّة المتجسّدة في شدّة بطشها وسوء تسلّطها بفعل غرورها وسعة تماهيها في مخالفة النّواميس الكونيّة داخل فئتها الاجتماعيّة ، من هنا اتّجهت أحداث تلك الحرّيّة للإفلات من القيد البشريّ والتقاطع مع عدل السّلطة الإلهيّة ، إذ ورد ذاك الامر في موضعين من النّصّ القرآنيّ الأوّل: تجسّده أفعال بشريّة متعالية(يتلقّاها الملأ بالإقرار والتّسليم)(سيّد قطب:5:2694) ، من ذلك أساطير فرعون التي كانت سائدة في مصر بفعل نسبة الملوك الى الآلهة وتجبّرهم على النّاس(ظ: م .ن)، ووردت تلك الدّلالة في قوله تعالى:(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ*وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ*فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)(سورةالقصص:38-40). استُهلّ النّصّ الكريم بأحداث حرّيّة اختيار الإله الوضعيّ على لسان فرعون بفعل إحاطتها بالإرادة البشريّة وضبطها بقيود الذّات الإلهيّة المستحدثة تلك في التّركيب المقدّس(..يا أيّها الملأ ما علمت لكم من إله غيري)إلّا أنّ ذاك الاختيار يفتقر للحجّة القاطعة فعمد منجزه الى استحداث وسيلة التّفتيش عن مطلق الذّات الإلهيّة المقدّسة لإثبات حجّته وبطلان الحجّة الموسويّة في قوله تعالى :(فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى..)الّا أن انعدام تسويغ حرّيّة الاختيار الإلهيّ بالحجّة القاطعة أفضت الى انبثاق مطلق السّلطة الإلهيّة في بنية(فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)، أمّا الموضع الثّاني لمحاولة تحقيق السّلطة الإلهيّة في ممارسات بشريّة وردت بأسلوب حجاجيّ مجسّد لغرور الذّات البشريّة المتعالية تضمّنه قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(سورة البقرة: 258)، طالعنا النّصّ الكريم بحرّيّة اختيار حجاجيّ متعامد خلال محاكاة السّلطة البشريّة لضوابط السّلطة الإلهيّة على وفق التّالي:

السّلطة الإلهيّة: السّلطة البشريّة:

-(ربّي الّذي يحي ويميت)⟵ (قال أنا أحي وأُميت)=(محاولة خرق النواميس الكونيّة) .

-(قال ربي يأتي بالشّمس من المشرق فأت بها من المغرب) ⟵ (فبُهت الّذي كفر)=(مفارقة بلوغ مطلق القدرة الإلهيّة) .

إذ تضمّنت الخطاطة الثّانية عجز منجز السلطة البشريّة من الارتقاء بحريّته الطّقوسيّة(الإلهيّة)الى مستوى القدرة الإلهيّة بفعل بهتانه المفضي الى الكفر ، وفي ذاك الأمر يقع في دائرة حرّيّة الاختيار الإلهيّ غير التّوحيديّ .

ب-حرّيّة اختيار الآخر:

طالعنا القرآن الكريم بتلك الطّقوس في اختيار إله خفيّ بأداء جمعيّ وكأنّ هناك تواضع على ذاك الأمر منه قوله تعالى:(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ*أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ*وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ*وَإِذَا

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ*اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ*أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)(سورة البقرة: 11-15)

تضمّن النّصّ أحداثا متضادّة في تراكيب:(تفسدوا) ⟷ (مصلحون)،(آمن النّاس) ⟷ (آمن السّفهاء)،

(قالوا آمنّا) ⟷(إنّما نحن مستهزؤون)، وذاك الأداء العكسيّ له دلالة إنشاد حريّة مفقودة عند طرفي التّضادّ ، لاسيّما في محاولة اختيار الفساد بوصفه ممارسة طقوسيّة للطّامحين في إنجازه ومحاولة الطّرف الآخر نقلهم إلى مطلق الصّلاح المفقود من نفوسهم ، من هنا يعدّ ذاك الأمر حريّة انطباعيّة جسّدها التفرّد بمنهج بعيد عن ضوابط مطلق السّلطة الإلهيّة ، ومن نعوتهم المتعامدة قوله تعالى:(مثلهم كمثل الّذي استوقد نارا فلمّا أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون* صمّ بكم عميّ فهم لا يرجعون)(سورةالبقرة:17-18)

استُهِلّ النّصّ الكريم بصورة تكرار الحدث في(مثلهم كمثل)مساقة على وجه التّمثيل لا الحقيقة لاسيّما أنّ منشد حريّة الاختيار غير التّوحيديّ مفارق للحجّة القاطعة في صحّة دعواه المحكي بالبنية المتغيّرة من قوله تعالى:(مثلهم كمثل الّذي استوقد نارا)المحدثة لضوء اختياره المرحليّ في(فلمّا أضاءت ما حوله)ذهبت حجّته وبطل إنشاده لحريّة مفارقة للوجود بفعل ضغط السّلطة الإلهيّة المتحقّق في بنية (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ، وتعدّ تلك الاحداث أحداثا خارجيّة أفضت الى أحداث داخليّة مرتبطة بمنجزها على وجه المباشرة في تركيب(صمّ بكم عمي)لتجسيد سلطة بشريّة متقاطعة مع ضوابط السلطة الإلهيّة المنشودة وينبثق عن ذاك الأمر مفارقة لكلّ إيجاب على وفق الخطاطات التّالية:

الاختيار البشريّ:	الإرادة الإلهيّة:	النتيجة:
-(صمٌّ) ⟷	(سماع الهداية)	(فهم لا يرجعون) .
-(بكم) ⟷	(النطق بالهداية)	
-(عمي) ⟷	(إبصار الهداية)	

وذاك التقاطع الجسماني مع السّمات الرّوحيّة المفترضة التّحقّق يجسّد حرّيّة اختياريّة مفارقة لتوحيد الذّات الإلهيّة.

ومن ذاك الاختيار الطّقوسيّ قوله تعالى:(أو كصيّب من السّماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصّواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين*يكاد البرق يخطف أبصارهم كلّما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إنّ الله على كلّ شيء قدير)(سورة البقرة:19-20).

طالعنا النّصّ الكريم بصورة تركيبيّة حسيّة لحكاية اختيار طقوسيّ بعيد التّحقّق في بنية (أو كصيّب من السّماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصّواعق حذر الموت .. وجزئيّات تلك الصّورة محاطة بالسّلطة الإلهيّة في قوله تعالى:(والله محيط بالكافرين) ، فضلا على مطلق المشيئة الإلهيّة في تركيب(ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إنّ الله على كلّ شيء قدير) ، وبهذا تنتهي تلك الصّورة الطّقوسيّة لتحقيق اختيار الهيّ بعيد التّحقّق .

ومن حريّات انشاد الإله المتعامدة ما عمد إليه بنو إسرائيل من ممارسات طقوسيّة متقاطعة مع ضوابط السّلطة الإلهيّة المقدّسة قوله تعالى:(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)(سورة البقرة:55).

استُهِلّ النّصّ الكريم بإيمان مشروط التّحقّق بممارسة حريّة الرّؤية البشريّة المنشودة للذات الإلهيّة المقدسة في قوله تعالى:(..لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة) ويقع ذاك الامر خارج دائرة القدرة البشريّة ومجسّدا أعلى درجات التعامد مع ضوابط السّلطة الإلهيّة، وبفعل ذاك الاختيار غير المسوّغ ينبثق حدث الرّدّ الإلهيّ في تركيب(فأخذتكم الصّاعقة وأنتم تنظرون). ومن الاختيارات الفكريّة المتضمّنة لتقاطع خفيّ مع الإرادة الإلهيّة ما ورد في قوله تعالى:

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (سورة آل عمران:7).

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

يظهر الاختيار لتحقيق حريّة ذاتيّة في بنية(فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) للإفلات من قيد السّلطة الإلهيّة المتحقّقة في محوري الإحكام والتّشابه في بنية (..منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات) ،والإحكام ملزم للآخر بضوابطه وشروطه الحتميّة خلال (القضاء بالعدل والفصل والبتّ والقطع)(صليبا:1:489) ، فضلا على اختيارهم ما يحتمل التّأويل المجسّد لتعدّد الآراء وتفاوت المشارب في قوله تعالى:(..فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) والفتنة مرتبطة بمعاني (الابتلاء والامتحان والاختبار)(إبن منظور،(1408هـ-1988م):10:178) ، بعدها طالعنا النّصّ الكريم بحكم السّلطة الإلهيّة في بنية (وما يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم) لردّ ذاك الاختيار الطّقوسيّ غير المسوّغ.

من هنا تحقّق تعامد بين سلطتي الإرادة الإلهيّة والبشريّة في اختيار نمط الحريّة الطّقوسيّة تظهره الخطاطات التّالية:

-(وما يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم)=(مطلق السّلطة الإلهيّة)⟵ (حريّة اختيار الذّات الإلهيّة).

-(فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله)=(قيد السّلطة البشريّة)⟵(حريّة اختيار الإله) .

ويعمد منجز حريّة اختيار الإله الى التّفاوت بين الإقرار بوجود الذّات الإلهيّة وبين نكرانها في الوقت نفسه وذاك ما تضمّنه قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا)(سورة النّساء:137).

تضمّن النّصّ الكريم أحداث متفاوتة بين مطلق الايمان وقيد الكفر ، والايمان – هنا – يجسّد قاعدة كليّة لانبثاق حرّيّة التّنقل بينه وبين الكفر في أربع جزئيّات متضادّة على وفق التّالي:

(انّ الّذين آمنوا)=(ثمّ كفروا)⟵(ثمّ آمنوا)⟵(ثمّ كفروا)⟵(ثمّ ازدادوا كفرا)

⟵ (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) ،

اذ تضمّنت تلك الاختيارات تصاعدا في ضوابط السّلطة البشريّة أفضت الى انبثاق حريّة متعامدة مع مطلق ضوابط السّلطة الالهيّة ، ومن ذلك قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا*أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا*وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)(سورة النّساء:150-151)

تجسّدت حرّيّة الكفر المنشود خلال ما عمد إليه منجزها خلال ممارسة طقوسيّة اختياريّة تضمّنتها بنية (نؤمن ببعض ونكفر ببعض) ، وذاك الأمر تجسيد للرّأي والهوى ، من هنا اتّجه النّصّ الكريم الى عرض جزاء مرتقب في بنية(أولئك هم الكافرون حقّا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) ، ويتّجه منجز حرّيّة الاختيار غير التوحيديّ الى محاولة محاكاة نصوص التّنزيل المقدّسة منها قوله تعالى: (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ*وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)(سورة الأنفال:31-32).

اقترنت جملة التّحدّي البشريّ(شاء) بـ(لو)الامتناعيّة لضعف حجّتهم لـ(أنّهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو ساعدتهم الاستطاعة) (الزمخشريّ:2:205) ، من هنا يتوجّه عجزهم في إنشاد حرّيّة تلك المحاكاة المتوهّمة إلى عوالم اللّاهوت الافتراضيّ في بنية(إنْ هذا إلّا أساطير الأوّلين) بعدها تتصاعد أحداث تلك المواجهة لتحدّي ضوابط السّلطة الإلهيّة المقدّسة في(إنْ كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السّماء أو أأتنا بعذاب أليم) ، وذاك التّحدّي البشريّ للإرادة الالهيّة في طلب حرّيّة ممارسة طقوس انطباعيّة أفضى الى تحقّق عوالم الرّحمة والصّفح الإلهيين عنهم لتجسيد ردّ السّلطة الإلهيّة في قوله تعالى:(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)(سورة الأنفال: 33).

ثانيا :حريّة الاختيار المستوي:

طالعنا النّصّ القرآنيّ بأحداث تقع في دائرة حرّيّة اختيار الإله من خلال تجسيد ضوابط السلطة البشريّة بمخالفة النواميس الكونيّة إلّا أنّها غير متعامدة مع ضوابط السّلطة الإلهيّة على وفق أداء المباشرة ، من هنا وسمت بالاستواء من ذلك قوله تعالى:(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)(سورة البقرة :96).

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

تضمّن النّصّ إنشادا لحريّة الاستطالة في امتداد زمن الوجود جسّد ذلك بنيتان الأولى بنية التّنكير المبهمة لتحقيق حريّة وجود منفتحة على أفق رحب من الحياة الممتدّة من قوله تعالى:(ولتجدنّهم أحرص النّاس على حياة)، إذ وُسِمت تلك الرّغبة الجّامحة بميسم السّعة والشّمول في تركيب التّنكير(على حياة)بدلا من التركيب الافتراضيّ التّعريف(على حياتهم أو الحياة)بفعل القطع لفناء كلّ حيّ إلّا أزليّة مطلق الوجود للذّات الإلهيّة المقدّسة في قوله تعالى:(كلّ شيء هالك إلّا وجهه)(سورة القصص:88) ، إلّا أنّ ذاك التّركيب ورد بإرادة حياة مخصوصة على وفق زمن مفتوح متطاول(الزمخشريّ:1:193)، أمّا بنية الإنشاد الثّانية فوردت في قوله تعالى:(ومن الّذين أشركوا يودّ أحدهم لو يعُمّر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ..) بحكاية تعريفيّة في بنية إنشاد حرّيّة الزّمن المتطاول(ألف سنة)الخارقة للنواميس الكونيّة والمسند حدثها الى المشركين في تركيب الاستهلال التّبعيضيّ(من الّذين أشركوا)بوصفهم جزءا من المنظومة البشريّة الطّامحة في تطاول الحياة الدّنيا ، وبفعل هاتين البنيتين المجسّدتين لحريّة تطاول العمر غير المسوّغ بضوابط السّلطة الإلهيّة القاطعة بثبات الآجال في قوله تعالى:(قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)(سورة يونس: 49) ، تنبثق الإحاطة الإلهيّة بأحداث ذاك الإنشاد في قوله تعالى:(والله بصير بما يعملون) ، فضلا على انّ مغالبة الزّمن أمر محال في العُرف البشريّ على وفق قول الشّاعرة:

كلّ امرئ بطوال العيش مكذوب وكلّ من غالب الأيّام مغلوبُ (السّكريّ:(د.ط)،(د.ت): 713)

ومن إنشاد حرّيّة الاستواء بالآخر قوله تعالى :(وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(سورة البقرة :111).

تجسّد طموح أولئك الأفراد في إنشاد حريّة المغالبة للفوز بالجنان خلال القول الحصريّ(لن يدخل الجّنّة إلّا من كان هودا أو نصارى)وتلك أمنيات واهية تفتقر الى التّسويغ المتعقّل بحكاية القول المقدّس(تلك أمانيّهم)والأمنية من التّمنّيّ وهو ضرب من الخيال والوهم غير المعيش ، فضلا على ارتباط دلالته في الممكن وغير الممكن(العلويّ:(1415هـ-1995م):535) ، وذاك الأمر يعدّ مسوّغا لانبثاق حدث السّلطة الإلهيّة في الرّدّ على تلك الدّعوة المفارقة للصدق في قوله تعالى:(قل هاتوا برهانكم إنْ كنتم صادقين).

من هنا تحققت حريّة انطباعيّة بحكاية الاستواء مع الآخر لمن تجسّد له الفوز بالجنان المنفتحة على آفاق غير منقطعة بفعل سرّ الخلود الموعود لمن دخلها المحكي في قوله تعالى:(وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ)(سورة هود : 108).

ومن حرّيّات الرّأي والهوى التّوجّهات المركّبة لمنشديها في قوله:(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ*وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ*وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ)(سورة البقرة:204-206) ، تضمّن النّصّ نمطين من أنماط حريّة الانسجام مع الآخر أوّلها حريّة إظهار الهوى الذّاتيّ على وفق أداء استعراضي في قوله تعالى:(ومن النّاس من يعجبك قوله في الحياة الدّنيا ويشهد الله على ما في قلبه) إلّا أنّ ذاك الإنشاد القوليّ مفارق للحقيقة في بنية(وهو ألدّ الخصام) أمّا الحريّة الثّانية فيجسّدها خفيّ الإنشاد في قوله تعالى:(واذا تولّى سعى في الأرض ليُفسد فيها ويهلك الحرث والنّسل والله لا يحبّ الفساد) وبفعل تلك الاحداث ينبثق حدث الجزاء الالهيّ المرتقب في قوله تعالى:(..فحسبه جهنّم ولبئس المهاد).

ومن أحداث الإنشاد الأفقيّ لحريّات طقوسيّة قوله تعالى:(فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ*أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ*نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ)(سورة المؤمنين:53-56).

يرتبط الاختلاف في الرّأي بحرّيّة الحركة الفكريّة غير المنضبطة بضوابط السّلطة الإلهيّة أو سلطة النّواميس الكونيّة ، اذ استهلّ النّصّ الكريم بتلك الدّلالة في بنية(فتقطّعوا أمرهم بينهم زبرا..)لارتباط القطع بالصّرم والإبانة ومنه القطيعة أي؛ الهجران(ظ:ابن فارس(ت395)(2003م):5:101(قطع) ، وذاك الأمر يجسّد قاعدة كليّة لانبثاق جزئيّات الاختلاف الشّديد في ممارسات طقوسيّة انطباعيّة في تراكيب(كلّ حزب بما لديهم فرحون)،(فذرهم في غمرتهم حتّى حين) ،(أيحسبون أنّما نمدّهم به من مال وبنين) ،(نسارع لهم في الخيرات..) وتلك ممارسات إجرائيّة خاضعة لضوابط السّلطة البشريّة الموسومة بمياسم المرحليّة في مفردات الانقطاع الزّمنيّ(فرحون ، حين ، نمدّهم ، نسارع)إذ تجسّد جهالة وعمى أولئك الأفراد(ظ:الزمخشريّ:3:193)

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

المبحث الثّاني : حرّيّة اختيار الذّات الإلهيّة

يرتبط الإنسان بتدبّر النواميس الكونيّة والطّقوس التّوحيديّة على وفق رؤى حرّة ، وذاك الأمر يعدّ شعورا بالمسؤوليّة ونتاجا للشعور بالحرّيّة(ظ:أحمد الخليل:ط1(1989م): 20) ، ومن ذاك الإحساس يتّجه الى تلك الممارسات العقديّة ، إمّا أنْ يكون مؤمنا أو كافرا أو أنْ يكون متنقلا بين الطّقسين بمشيئته ، وذاك ما طالعنا به النّصّ القرآنيّ من قوله تعالى:(وقلْ الحقّ من ربّكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر...)(سورة الكهف: 29) ، ومن ذلك قوله تعالى:(مَنْ عمل صالحا فلنفسه ومَنْ أساء فعليها ثمّ إلى ربّكم تُرجعون)(سورة الجاثية:15) ، وقوله تعالى:(فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلْقونه...)(سورة التّوبة:77) أي؛ (..نافقوا وتمكّن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفكّ عنها إلى أنْ يموتوا...)(الزمخشريّ:2:279) ، وقد تضمّن النّصّ القرآنيّ أحداثا مجسّدة ومن و من ضوابط السّلطة الإلهيّة في تحقّق الإيمان أو الكفر في الوسط البشريّ قوله تعالى:(وما كان لنفس أنْ تؤمن إلّا بإذن الله ويجعل الرّجس على الّذين لا يعقلون)(سورة يونس:100) ، من هنا تكون تلك الطقوس حقائق مطلقة مرتبطة بالإرادة الإلهيّة المقدّسة من خلال ممارسات بشريّة حرّة الأداء مطلقة الجزاء الإلهيّ ، وقد وُسمت بمياسم حرّيّات الإيمان المتعامدة أو المستوية.

أوّلا: حرّية الاختيار المتعامد:

وُسمت تلك الحرّيّات بميسم التّعامد بفعل السّجال البشريّ المفضي الى ممارسة طقوسيّة لتحقيق مطلق الإيمان على وفق معايير إلهيّة أو نسبيّه تجسّدها ممارسات رساليّة أو ملائكيّة أو بشريّة موضوعيّة على وفق التّالي:

أ-حرّيّة الاختيار الرّساليّ:

ورد ذاك النّمط من الحرّيّات متعامدة مع ضوابط الإرادة الإلهيّة إلّا أنها ليس من المعصية في شيء إنّما لمحاولة التّعرّف على بعض الغيبيّات الإلهيّة ومن ذلك محاولة النّبي إبراهيم(عليه السّلام)ادراك غير المدرك بالحسّ والمشاهدة في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(سورة البقرة:260).

طالعنا النّصّ الكريم بأربعة أحداث لإنشاد حرّيّة إيمان رساليّ عظيم في تعامد استكشافيّ لسمة من سمات المطلق المقدّس أوّلها طلب التّخلّص المرحليّ من قيد حرّيّة إثبات الوجود بعد العدميّة في تركيب(ربّ أرني كيف تحي الموتى)والحدث الآخر جملة التّقرير الإلهيّ لإثبات مطلق الإيمان في نفس النبي إبراهيم(عليه السّلام) في تركيب(قال أولم تؤمن) ، وذاك الحدث يعدّ منفذا تعبيريّا لتحقيق طموحه في معرفة إثبات الوجود بعد الفناء في البنية الثّالثة(قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي)ولكنْ على وفق ضوابط توجيه السّلطة الإلهيّة المتحقّقة في الحدث الرّابع من قوله تعالى:(قال فخذ أربعة من الطّير فصُرهنَّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جُزءا ثمّ ادّعهنّ يأتينك سعيا..).

من هنا تتحقّق حرّيّة الاستكشاف لسمة من سمات المطلق المقدّس خلال ثلاثة محاور متعامدة تظهر في الخطاطات التّالية:

-(فخذ أربعة من الطّير فصُرهنَّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جُزءا ثمّ ادّعهنّ يأتينك سعيا)=حرّيّة إجرائيّة لمعرفة سرّ اثبات الوجود بعد الفناء .

↕

-(قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي)=حرّيّة مطلق الإيمان بالتّقرير الإلهيّ .

↕

-(ربّ أرني كيف تحي الموتى)=حرّيّة منشودة لمعرفة اثبات الوجود بعد الفناء .

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

وتحقيق تلك الحرّيات تجسّد خلال ضوابط السّلطة الالهيّة لتمتّع النبي إبراهيم(عليه السّلام)بمسوّغات تشريعيّة عظيمة ، ومن ذاك الإنشاد التّوحيديّ قوله تعالى:(ولَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِين)(سورة الأعراف:143)

تجسّدت الرّغبة الموسويّة في محاولة التّعرف على نسبيّة مقدّسة لتجلّيات الذّات الإلهيّة بالحسّ والمشاهدة في محور أحداث ذاك التّعامد لحرّيّة إيمان رساليّ مقدّس تضمّنته بنية(قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ)ولعلّ حدث التكليم المقدّس في قوله تعالى:(وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ)، فضلا على ما يتمتّع به النبي موسى(عليه السّلام)من سلطة نبوية عظيمة جسّد طموحا في نفسه لمحاولة ادراك الذّات الإلهيّة وذاك الأمر يعدّ قاعدة مقدّسة لتحقيق حرّيّته الاستكشافيّة الواقعة خارج الدّائرة البشريّة إلّا أنّ ضوابط مطلق السّلطة الإلهيّة تسمو على ذاك الأمر فتوجه الخطاب الإلهيّ إلى تغيير وجه الدّعوة الموسويّة الى تجليات الذات الإلهيّة المقدّسة من خلال مخلوقاته لإثبات وجودها بالقطع واليقين في تركيب(لَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا)، من هنا تتحقّق حرّيّة إيمان رساليّة مستوية مع ضوابط السّلطة الإلهية المقدّسة مفارقة تعامدها في ذاك الأمر العظيم.

ومن الحرّيّات الرّساليّة ما ورد في قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ*وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ*فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ*فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ*فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ*إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(سورة الأنعام:74-79).

ورد في النّصّ الكريم أحداث طقوسيّة مجسّدة ثلاثة أنواع من حرّيّات الإيمان غير التّوحيديّ(البشريّ والتّوحيديّ(الرّسالي) تظهر في التّالي:

1- حرّيّة الاختيار البشريّ: وتحقّقها طقوس انطباعيّة في بنية:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً)وتلك ممارسات يحقّقها الموجود الرّاهن القائم على الرّأي والهوى .

2- حرّيّة الاختيار الرّساليّ: وتجسّدها الحجج الابراهيميّة بوصفها براهين للردّ على طقوس الحرّيّة الأولى على وفق التّالي:

-الحجّة الأولى:(فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) .

-الحجّة الأخرى:(فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ).

-الحجّة الثّالثة:(فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ).

ومصداق ما تمّ عرضه من حجج قوله تعالى:(وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)(سورة الأنعام:83) ، ويجسّد تلك الحجج الواقع والحسّ المشهود لتبلغ حدّ الاستواء مع ضوابط الحرّيّة البشريّة ، فضلا على انها منبثقة عن ضوابط السّلطة الإلهيّة والرّساليّة لانبثاق الحرّيّة الثالثة.

3- حرّيّة التّوحيد الرّساليّ: وتجسّدها أحداث توحيديّة في البنيات التّالية:

-(إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) ⟵ (رقابة رساليّة) .

-(وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) ⟵ (رقابة إلهيّة) .

-(إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ⟵ (رقابة رساليّة مجسّدة لحرّيّة إيمانيّة مستويّة مع ضوابط السّلطة الإلهيّة المقدّسة .

وبهذا تضمّن النّصّ الكريم أحداث حرّيّة انطباعيّة وأخرى رساليّة معيشة بوصفها حججا مستوية مع ضوابط السلطة الإلهيّة.

ومن تلك الحرّيّات الإجرائيّة المتعامدة قوله تعالى:(وَ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ *فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ *وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ*فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ *قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ*قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ*قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ)(سورة الأعراف:19-25).

استهلّ النّصّ الكريم بإرادة إلهيّة في بنية(ويَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)متضمّنة حرّيّة أسريّة مطلقة بين آدم وزوجه في بنية(فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا)مع الالتزام بمعايير السّلطة الإلهيّة المتحقّق في جملة الطّلب(وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) ، إلّا أنّ أحداث تلك الحرّيّة اتّجهت الى التّعامد مع تلك المعايير الإلهيّة في تركيب(فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآَتِهِمَا) ، من هنا اتّجه خطاب النّصّ الى القطع بمعايير حرّيّة أخرى مستوية مع ضوابط سلطة إلهيّة جديدة في قوله تعالى:(قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ *قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ)،ويظهر ذلك في الخطاطات التّالية:

السّلطة الإلهيّة: الحرّيّة الأسريّة:

-(ويَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) ⟵ (فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا) .

-(وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ) ⟵(فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ..) .

-(قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ..)⟵(قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) .

وورد ذات الحدث متضمّنًا سلوكا متحقّقا لطموح متعامد مع الارادة الإلهيّة المقدّسة في قوله تعالى:(وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ *فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)(سورة البقرة:35-36).

تضمّن النّصّ المقدّس(الزلل)الشّيطانيّ لآدم في أربعة أنساق إجرائيّة متعاقبة أفضت الى انبثاق حرّيّة التّعامد على وفق التّالي:

الأول: نسق حرّيّة الاستواء: طالعنا بأحداثها قوله تعالى:(وقلْنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجّنة وكُلا منها رغدا حيث شِئتما) والرّغد له دلالة الدّعة والرّخاء بفعل التّمتع بمطلق الرّحمة الإلهيّ، وترتبط دلالته بـ(الكثير الواسع الّذي لا يعييك من مال أو ماء أو عيش أو كلأ)(بن منظور:5:256 (رغد)

الآخر: نسق الإرادة الإلهيّة: جسّدته جملة النهي الطّلبيّ في قوله تعالى:(ولا تقربا هذه الشّجرة فتكونا من الظّالمين) والظّلم-هنا-تعامد مرتقب التّحقّق.

الثّالث: نسق حرّيّة التّعامد: طالعنا بها النّصّ الكريم بفعل آدم بوصفه منشدا لحرّيّة خارجة عن ضوابط السّلطة الإلهيّة في قوله تعالى:(فأزلّهما الشّيطان عنها فأخرجهما ممّا كانا فيه) .

الرابع: نسق الزّجر الإلهيّ: وتجسّد أحداثه الإخبار والاستخبار الإلهيّان في قوله تعالى:(وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌ ولكم في الأرض مستقرّ ومتاعٌ الى حين) .

من هنا تتحقّق حرّيّة الاختيار المتعامد مع ضوابط مطلق السّلطة الإلهيّة المقدّسة .

ب-حرّيّة الاختيار الملائكيّ:

ورد ذاك الإنشاد في القرآن الكريم على وفق أداء حجاجيّ مستوٍ مع شروط الإرادة الإلهيّة المقدّسة منها قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ*قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ*قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)(سورة البقرة:29-33).

تضمّن النّصّ الكريم نمطين من أنماط حريّة الايمان أوّلها حريّة الاستواء البشريّ والثانيّة حرّيّة التّعامد الملائكيّ على وفق التّالي:

-حرّيّة الاختيار البشريّ المستوي: تجسّدها الخلافة الإلهيّة في تركيب(..إنّ جاعلٌ في الأرض خليفة) بوصفه قاعدة كلّيّة لانبثاق أحداث استواء تلك الحرّيّة مع ضوابط السّلطة الإلهيّة في ثلاث بنيات متعاقبة على وفق التّالي:

الأولى:(وعلّم آدم الأسماء كلّها) ⟵(مطلق العلم)=(استواء مع الإرادة الإلهيّة) .

الأخرى:(قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم) ⟵(نسبيّة الإخبار)=(استواء مع الإرادة الإلهيّة) .

الثّالثة:(فلمّا أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقلْ لكم أنّي أعلم غيب السماوات والأرض) ⟵(القطع في الإخبار= استواء مع الإرادة الإلهيّة.

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

وأحداث الاستواء تلك تسببت في انبثاق التّعامد الملائكيّ لتحقيق حرّيّة الرّدّ عليها .

-حرّيّة الاختيار الملائكيّ المتعامد: وُسِم الأداء الطّقوسيّ الملائكيّ بميسم العموديّة بفعل محاولة استخبارهم الذات الإلهيّة عن الخلق الجديد في بأربع بنيات متعاقبة تضمّنت حرّيّة التّعامد مع الضوابط المرتقبة للخلق الجديد ، فضلا على تضمّنها أحداث الاستواء مع ضوابط الإرادة الإلهيّة المقدّسة وعلى وفق التّالي:

الأولى: في قوله تعالى:(قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدّماء)والأخرى: بنية تسويغ الاعتراض بالحجّة التّوحيديّة في تركيب(ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك)والثالثة: بنية الحجّة الإلهيّة المقدّسة في نسق(ثمّ عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إنْ كنتم صادقين)، والرّابعة : بنية الاستواء مع ضوابط الإرادة الإلهيّة المقدّسة في قوله تعالى:(قالوا سبحانك لا علم لنا إلّا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم) .

ويظهر من تدبّر تلك البنى في استوائها وتعامدها نلحظ توازن أحداثها بفعل استواء أحداث حرّيّة التّعامد الملائكيّ في بنيتها الرّابعة مع ضوابط السّلطة الإلهيّة .

ج- حرّيّة الاختيار البشريّ:

ومن أحداث الإيمان البشريّ التّراجعيّ المتعامد مع السّلطة التشريعيّة قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ)(سورة البقرة: 277-279).

طالعنا النّصّ الكريم بطموح بشريّ في تحقيق حرّيّة تجاريّة مفارقة لضوابط السّلطة الإلهيّة خلال ثلاثة محاور:

1- محور التّحضيض الإلهيّ في بنية(إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)=(حرّيّة مطلق الإيمان)←——(حرّيّة مستوية).

2- محور التّحذير الإلهيّ في تركيب(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) =(حرّيّة قيد الإيمان) (حرّية متعامدة غير إجرائيّة).

3- محور القطع في التّحذير الإلهيّ: في نسق (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ)=(حرّيّة إيمان مطلق التّعامد) ←—— (حرّيّة متعامدة إجرائيّة).

وتلك الخطاطات تظهر ذاك الإنشاد لحرّيّة إيمان تراجعيّ مفارق لضوابط الإرادة الإلهيّة المقدّسة:

- تحضيض إلهيّ(استباقيّ) ←——(لتحقيق حرّيّة مطلق الإيمان) .

-تحذير إلهيّ أوّليّ(منظور) ←——(لتجنّب حرّيّة قيد الإيمان).

- تحذير إلهيّ إجرائيّ(موعود) ←——(جزاء حرّيّة مطلق التّعامد في الإيمان) .

وطالعنا النّصّ القرآنيّ باندفاع بشريّ لممارسات طقوسيّة يحكمها الهوى من ذلك ما تضمّنه قوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آَمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)(سورة النّساء:60).

استُهلّ النّصّ الكريم بإقرار تحقّق حرّيّة إيمان مزعوم ببنية(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آَمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ)ولاسيّما أنّ(الزّعم هو القول بلا دليل)(التّهانويّ،(1427هـ-2006م):2:305).

من هنا يجسّد ذاك الإيمان حرّيّة طقوسيّة متعامدة مع ضوابط الإرادة الإلهيّة ، فضلا على الاحتكام الى الرّأي والهوى في تركيب(يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) ، لتتحقّق مواجهة عموديّة على وفق التّالي: -(يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آَمَنُوا)= أيمان انطباعيّ .

-(يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ)=(إيمان متعامد) ←——(سلطة بشريّة) ←——(سلطة إلهيّة)=(حرّيّة متعامدة).

ومن ذلك قوله تعالى:(وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)(سورة المائدة: 18)

تضمّن النّصّ حرّيّة التّعامد الطّقوسيّ مع ضوابط السّلطة الإلهيّة في بنية(نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)وذاك الأمر يفتقر الى الحجّة بدليل الرّدّ الإلهيّ على دعواهم في محورين الأول: الإحاطة الإلهيّة الجزئيّة بهم ، فضلا على نسبيّة منجز تلك الدّعوى في قوله تعالى:(قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ)أمّا المحور الثّاني فتضمّن حدثا كلّيّا جسّده الرّدّ الإلهيّ في تركيب(وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) ، من هنا تنتهي أحداث ذاك التعارض الطّقوسيّ المتعامد.

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

ثانياً: حرية الاختيار المستوي:

تضمّنت تلك الحريّات أحداثا أفقيّة منسجمة مع ضوابط السّلطة الإلهيّة منها قوله تعالى: (الم*ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ*أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(سورة البقرة:1-5)

استُهِلّ النّصّ الكريم بمنهج الإرادة الإلهيّة المرتبطة بـ(المتقين)في بنية(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتّقين)وتلك الهداية تجسّد قاعدة كليّة لانبثاق مطلق الممارسات الطّقوسيّة المتعاقبة لذوي حريّة التّقوى المحقّق للإيمان في بنيات متعاقبة على وفق التّالي: (الّذين يؤمنون بالغيب) ⟵ (ويقيمون الصّلاة) ⟵ (وممّا رزقناهم يُنفقون)

⟵(والّذين يؤمنون بما أُنزِل إليك وما أُنزِل من قبلك) ⟵(وبالآخرة هم يوقنون)=(أولئك على هدى من ربّهم) (وأولئك هم المفلحون) ، وكلّ ذاك التّنقّل في ممارسة حرّيّة الإيمان ارتبط بضوابط السّلطة الإلهيّة للاطمئنان على صواب حركاتهم الطقوسيّة تلك ، فضلا على إحاطتها بهالة من التّقوى على وفق صورة بديعيّة تجسّدت بردّ عجز النّصّ الكريم في بنية(أولئك على هدى) على صدره في نسق(هدى للمتقين)لتحقيق إحكام تمتعهم بمطلق الهداية المنتهية بحرّيّة الايمان ، فضلا على السّعة والشّمول لتحقّق تلك الحرّيّة على وفق رؤى متعدّدة منها الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر الواردة في القرآن بواقع ثمان وثلاثين مرّة.

ومن حرّيّات الإيمان المستوية مع ضوابط السّلطة الإلهيّة ما تضمّنه قوله تعالى:(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)(سورة البقرة:177).

يجسّد(البرُّ)مطلق الحرّيّة في الممارسات الطّقوسيّة بفعل دلالته على الخير وكلّ فعل مُرضٍ(ظ:الزّمخشريّ:1:242) ، إذ ورد في النّصّ الكريم بدلالتين الأولى ارتباطه بحرّيّة الهوى والرّغبة الجّامحة في نفوس اليهود المتحقّق بتولية وجوههم قِبل المغرب والنّصارى قِبل المشرق(ظ:م.ن 1:243) ، أمّا دلالته الثّانية فارتبطت باستدراك ذاك الأداء الطّقوسيّ الذّاتيّ بآخرموضوعيّ مجسّد لضوابط السّلطة الإلهيّة المقدّسة في حرّيّة إيمان متعدّد الأداء في محاور متعاقبة في قوله تعالى:(ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنّبيين وآتى المال على حُبّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل والسّائلين وفي الرّقاب وأقام الصّلاة وآتى الزّكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصّابرين في البأساء والضّرّاء وحين البأس ...) وكلّ تلك الممارسات الإيمانيّة بُنيت على أساس قاعدة كلّيّة عريضة جسّدها(الصّدق)و(التّقوى) في تركيب(أولئك الّذين صدقوا وأولئك هُمُ المتّقون) لتحقيق حرّيّة إيمان مستوٍ مع ضوابط السّلطة الإلهيّة المقدّسة ، ومن ذلك قوله تعالى:

(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ*وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ*أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)(سورة آل عمران: 133-136).

استُهل النّصّ بعرض تحضيضيّ للتمتّع بحريّة يحيطها مطلق الجزاء الإلهيّ الموعود في بنية (منسجمة مع ضوابط السّلطة الإلهيّة وعلى وفق السّمات التّالية:

تضمّن النّصّ سمات مطلق الإيمان محاطة بهالة من الحرّيّة الجزائيّة المستوية مع تلك السّمات على وفق التّالي:

أ- اختيار الجزاء الموعود: وتجسّدها جملة طلبيّة -غير منجزة- خلال عرض تحضيضيّ إلهيّ مستو مع سمات مطلق الإيمان في قوله تعالى:(سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) أي؛(سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ..)⟵(..لِلْمُتَّقِينَ)

وذاك الجّزاء مشروط بسمات مطلق الإيمان وتظهر في نمطين من الأحداث على وفق التّالي:

1- أحداث إجرائيّة منفتحة الزّمن في بنيات ثابتة الإنجاز:

-(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) .

-(وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) .

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

2-أحداث إجرائيّة منقطعة الزّمن في بنيات متغيّرة الإنجاز:

-(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) .

-(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً)

-(أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) .

-(وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) .

والجّمع بين مطلق الزّمن ونسبيّته يُسبغ على أحداثه السّعة والشّمول في تحقّقها ، من هنا يتمتع منجزها بالفوز بالجنان ومطلق الخلود في حرّيّة الجزاء الإلهيّ الإجرائيّ .

ب – اختيار الجزاء الإجرائيّ: وتحقّقها الممارسة الفعليّة لسمات مطلق الإيمان في بنية إسميّة ثابتة الإنجاز: (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ).

وبهذا طالعنا النّصّ الكريم بأحداث حرّيّة بشريّة منبثقة عن جزاء إلهيّ موعود وآخر إجرائيّ بفعل التّمتّع بسمات مطلق الإيمان ، ومن مطلق الحرّيّة البشريّة في توحيد الذّات الإلهيّة قوله تعالى:(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ *وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(سورة الأعراف:42-43).

استهلّ التّركيب المقدّس بحرّيّات إيمان مستو مع ضوابط السّلطة الإلهيّة في قوله تعالى:(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)وتحقّق تلك الحرّيات بنيتان الأولى:(آمَنُوا وَعَمِلُوا)والعمل مرتبط بدلالة الزّمن المنفتح(ظ:الزركشيّ(ت794هـ)(1427ه-2006م):4:54) ، البنية الثّانية يجسّدها مطلق النفي الإلهيّ عن إجهاد النفس المؤمنة في(لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)أي؛(لا نُلزم نفسا إلّا قدر طاقتها وما دونها)(الطّبرسيّ(ت548ه):ط1(1430ه- 2009م):4:216) ، وتلك الأحداث موطئة لانبثاق مطلق الحرّيّات الموعودة التّحقّق خلال جزاء إلهيّ مرتقب التّحقّق طالعنا بها النّصّ الكريم في بنية(أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)متضمّنة لإجراءات إلهيّة مقدّسة في التّراكيب التّالية:

-(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ)،(تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ)،(وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) ، ⟵

ومن حرّيّات الاستواء قوله تعالى:(قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ*قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ*وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ*فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ*فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ*وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ*قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ*رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)(سورة الأعراف:115-121).

تجسّد محور تلك الحرّيّة في أحداث النّصّ الكريم في حدث الإلقاء المرتبط بتكرار(إمّا)التّخييريّة(ظ:إبن هشام(ت761هـ)ط1، (1378ه):1:85)من تركيب الاستهلال(قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ)المفضي إلى انبثاق حرّيّات متعاقبة على وفق التّالي:

-(حرّيّة بشريّة) : تجسّدها ممارسات عُرفيّة متعامدة مع السّلطة الإلهيّة في قوله تعالى:(قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ).

-(حرّيّة رساليّة) : أحداثها مطلقة بالأمر الإلهيّ لتؤسّس لحرّيّة الاستواء البشريّ وتظهر في قوله تعالى:(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأفِكُونَ.).

- (حرّيّة بشريّة): أحداثها مستوية مع ضوابط السّلطة الإلهيّة) في قوله تعالى:(وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ*قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ).

وكلّ ذاك التّفاوت في حرّيّة اختيار الذّات الإلهيّة تظهره الخطاطات التّالية:

-(حرّيّة اختيار التّعامد البشريّ)⟵ (حرّيّة اختيار الرّدّ الرّساليّ) ⟵ (حرّيّة اختيار الاستواء البشريّ)

من هنا تتمخض تلك الأحداث عن إيمان بشريّ مستوٍ مع الإرادة الإلهيّة .

وطالعنا النّصّ الكريم بنمط تركيبيّ آخر من الحرّيّات المستوية والمتعامدة يجمعها حدثا التّوحيد والإشراك في قوله تعالى:(قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ*قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ*وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ*فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ*وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ*فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ*وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ*فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ*فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ*وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ)(سورة الأعراف:128-136).

تضمّن النّصّ نمطين من الأحداث المتضادّة ببين السّلطتين الإلهيّة والبشريّة على وفق التّالي:

أوّلا: أحداث مرتقبة التّحقّق:

-(..إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)←(حرّيّة الاختيار الإلهيّ المرتقب لعباده).

-(قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا...) ←(قيد السّلطة البشريّة)

(قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)←(حرّيّة السّلطة الإلهيّة المرتقبة لعباده).

ثانيا: أحداث منجزة:

-(وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ*فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ..) (سلطة الرّدّ الإلهيّ) .

-(فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ..*وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) ←(سلطة الرّدّ البشريّ المتعامد) .

بعدها تتجه أحداث السّلطتين الى التّصاعد المتضاد بفعل تعامد الفعل البشريّ مع الإرادة الالهيّة من خلال التّالي:

-(فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ)← (إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) .

لينبثق الحتم الإلهيّ في بنية(فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)لقطع دابر السلطة البشريّة المتعامدة ، وذاك الأمر أفضى الى تحقّق مطلق الجزاء الإلهيّ لمن تمتّع بإيمان مستو مع ضوابط مطلق السّلطة الإلهيّة في قوله تعالى:(وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا)لتتحقّق لهم حرّيّة مطلقة بفعل الإثابة الإلهيّة، من هنا تكون حرّيّة الاختيارات الطّقوسيّة حرّيّة نسبيّة يُرغم عليها المرء ولا تتجاوز في حركتها ضوابط السّلطة الإلهيّة المقدّسة(الخليل:90).

الخاتمة:

تضمّنت تلك المحاولة الدّراسيّة فوائد علميّة لجزئيّات الممارسات الطّقوسيّة المنشودة في النّصّ القرآنيّ خلال حرّيّتين الأولى حرّيّة اختيار الإله (اختيار غير توحيديّ) والثّانية حرّيّة اختيار الذّات الإلهيّة المقدّسة (اختيار توحيديّ) على وفق التّالي:

أوّلا : حرّيّة اختيار الإله : إذ وسمت تلك المحاولة الطقوسيّة بميسم الموضوعيّة أو الذّاتيّة بفعل التّواضع الجمعيّ أو الفرديّ على حرّيّة تعدّد الآلهة وذاك الأمر يعدّ اختيارا غير توحيديّ وكان على نوعين:

أ-حرّيّة الاختيار المتعامد: تضمّن تقاطع أحداثه مع ضوابط سلطة الإرادة الإلهيّة في مخالفة التّوحيد لتنبثق مواجهة سلطتي الذّات الإلهيّة والذّات البشريّة ، وطالعنا النّصّ القرآنيّ بنمطين من أنماط الاختيار الإلهيّ الأوّل: اختيار (الأنا) والثّاني: اختيار(الآخر).

ب-حرّيّة الاختيار المستوي: طالعنا النّصّ القرآنيّ بأحداث مستوية تجسّد إرادة بشريّة مخالفة للنواميس الكونيّة

ثانيا -حرّيّة اختيار الذّات الإلهيّة: وهو اختيار توحيديّ للمطلق المقدّس وتجسّد على وفق التّالي:

أ-حرّيّة الاختيار المتعامد: وُسمت تلك الحرّيّات بميسم التّعامد بفعل السّجال البشريّ المفضي الى ممارسة طقوسيّة لتحقيق مطلق الإيمان على وفق معايير إلهيّة تجسّدها ممارسات رساليّة أو ملائكيّة أو بشريّة موضوعيّة على وفق التّالي:

1- الاختيار الرّساليّ: ورد ذاك النّمط من الحرّيّات متعامدة مع ضوابط الإرادة الإلهيّة إلّا أنها ليس من المعصية في شيء إنّما لمحاولة التّعرّف على بعض الغيبيّات الإلهيّة ومن ذلك محاولة النّبي إبراهيم(عليه السّلام)ادراك غير المدرك بالحسّ والمشاهدة منها قوله تعالى:(وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

بلى ولكن ليطمئنّ قلبي.)وكانت على أنواع هي: - الاختيار البشريّ: وتحقّقها طقوس انطباعيّة في بنية:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً)وتلك ممارسات يحقّقها الموجود الرّاهن.

- تعدّد الاختيار الرّساليّ: وتجسّدها الحجج الابراهيميّة للردّ على طقوس الحرّيّة الأولى على وفق التّالي:

2- الاختيار الملائكيّ: ورد ذاك الإنشاد في القرآن الكريم على وفق أداء حجاجيّ مستوٍ مع شروط الإرادة الإلهيّة المقدّسة ووردت بنوع واحد هو:

- الاختيار الملائكيّ المتعامد: وُسِم الأداء الطّقوسيّ الملائكيّ بميسم العموديّة بفعل محاولة استخبارهم الذات الإلهيّة عن الخلق الجديد في بأربع بنيات متعاقبة تضمّنت حرّيّة التّعامد مع الضوابط المرتقبة للخلق الجديد ، فضلا على تضمّنها أحداث الاستواء مع ضوابط الإرادة الإلهيّة المقدّسة على وفق أربعة رؤى ملائكيّة مقدّسة:

الأولى: في قوله تعالى:(قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدّماء)

الثانية: بنية تسويغ الاعتراض بالحجّة التّوحيديّة في تركيب(ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك) الثالثة: بنية الحجّة الإلهيّة المقدّسة في نسق(ثمّ عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إنْ كنتم صادقين)

الرّابعة : بنية الاستواء مع ضوابط الإرادة الإلهيّة المقدّسة في قوله تعالى:(قالوا سبحانك لا علم لنا إلّا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم).

3- الاختيار البشريّ :وهي من أحداث الإيمان البشريّ التّراجعيّ المتعامد مع السّلطة التشريعيّة اذ طالعنا النّصّ الكريم بطموح بشريّ في تحقيق حرّيّة تجاريّة مفارقة لضوابط السّلطة الإلهيّة خلال ثلاثة محاور(محور التّحضيض الإلهيّ)،(محور التّحذير الإلهيّ)،(محور القطع في التّحذير الإلهيّ) وطالعنا النّصّ القرآنيّ باندفاع بشريّ لممارسات طقوسيّة يحكمها الهوى لتتعامد مع ضوابط الإرادة الإلهيّة وأخرى مستوية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

[1]- الزركشيّ، بدر الدّين محمّد بن عبدالله (794ه)، (1427ه-2006م)، البرهان في علوم القرآن، تح : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصريّة – صيدا-بيروت .

2- السّكّريّ، شرح أشعار الهذليين ، مكتبة الدّار العربيّة-القاهرة

3- العلويّ، السيّد الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني(ت 745هـ)، (1415هـ-1995م)، الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، مراجعة وضبط وتدقيق : محمّد عبدالسّلام شاهين ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان .

4- الخليل، احمد،(1989م) ظاهرة القلق في الشّعر الجّاهليّ، مكتبة الأسد ،ط1

5- صليبا، جميل، (1404هـ-1984م)، علم النفس، نشر: دار الكتاب اللبنانيّ ، ط2

6- سيّد قطب، (1425هـ-2004م)، في ظلال القرآن : طبع: دار الشّروق: القاهرة ، ط34 .

7- التّهانويّ، الشّيخ العلّامة محمّد علي بن علي بن محمّد،(1427هـ-2006م)، كشّاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه : أحمد حسن بسج ، نشر: دار الكتب العلميّة ن بيروت - لبنان، ط2 .

8- الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت538هـ)، الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل : تح : عبد الرّزاق المهدي ، دار احياء التراث العربيّ (د.ط) ، (د.ت) .

9- ابن منظور(ت711هـ)،(1408هـ-1988)، لسان العرب : نسّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1.

10- الطبرسيّ، أمين الإسلام أبي الفضل بن الحسن(ت 548ه)،(1430ه- 2009م) مجمع البيان في تفسير القرآن، طبع : دار القارئ – بغداد ، ط1.

11- صليبا، جميل،(1385هـ)، المعجم الفلسفيّ بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة واللاتينيّة، منشورا ت: ذوي القربى، ط1.

12- ابن فارس، أبو الحسين أحمد(395هـ)، (2003م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبدالسّلام محمّد هرون ، طبع: اتّحاد الكتّاب العرب ، مكتبة الأسد.

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.181
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

13- الأنصاريّ، جمال الدّين ابن هشام (ت761ه)، (1378ه)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حقّقه وعلّق عليه : د. مازن المبارك ، محمّد عل حمد الله ، راجعه : سعيد الأفغانيّ نشر: مؤسّسة الصّادق – طهران ، ط1 .
14- أكوري، جون، (1412هـ-1980م)، الوجوديّة، تح :د. امام عبدالفتّاح امام ،مراجعة فؤاد زكريا ،عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافيّة يصدرها المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب ،الكويت.

References

1- Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah (794 AH), (1427 AH-2006 CE), The Proof in the Sciences of the Qur'an, Open: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, The Modern Library - Saida - Beirut.
2- Diabetes, an explanation of the poems of Al-Hathalin, Arab Library of the House - Cairo
3- Al-Alwi, Mr. Imam Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim Al-Yamani (d. 745 AH), (1415 AH-1995 AD), the model that includes secrets of rhetoric and miracle facts science, review, control and scrutiny: Muhammad Abdul Salam Shaheen, House of Scientific Books, Beirut - Lebanon.
4- Hebron, Ahmad, (1989 AD) The phenomenon of anxiety in ignorant poetry, Al-Assad Library, 1st edition
5- Saliba, Jamil, (1404 AH-1984 AD), Psychology, published: The Lebanese Book House, 2nd edition
6- Sayyid Qutb (1425AH-2004AD), in the shadows of the Qur'an: Printing: Dar Al-Shorouk: Cairo, 34th edition
7- Al-Tahanu, Sheikh Al-Ula Muhammad Ali bin Ali bin Muhammad, (1427AH-2006AD), Scout of Art Conventions, put his footnotes: Ahmad Hassan Basaj, published: Dar Al-Kutub Al-Alami Al-N Beirut - Lebanon, 2nd edition.
8- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar (d. 538 AH), the scout about the facts of the download and the eyes of gossip in the faces of interpretation: Tah: Abdul Razzaq Al-Mahdi, House of the revival of Arab heritage (d. I), (d. D).
9- Ibn Manzur (d. 711 AH), (1408 AH-1988), Tongue of the Arabs: curated and commented on and the status of his indexes: Ali Sherry, House of the Arab Heritage Revival of Printing, Publishing and Distribution, 1st edition.
10- Al-Tabarsi, Amin Al-Islam Abi Al-Fadl Ibn Al-Hassan (548 AH), (1430 AH - 2009 AD) Al-Bayan Complex in Interpreting the Qur'an, printed: Dar Al-Qari - Baghdad, 1st edition.
11- Saliba, Jamil, (1385 AH), The Philosophical Dictionary with Arabic, French, English, and Latin Words, published by: People of Relatives, 1st edition.
12- Ibn Faris, Abu Al-Hussein Ahmad (395 AH), (2003 AD), Lexicon of Language Standards, Investigation and Control: Abd al-Salam Muhammad Harun, reprint: Union of Arab Writers, Al-Assad Library.
13- Al-Ansari, Jamal Al-Din Ibn Hisham (d. 761 AH), (1378 AH), Mughni al-Labib, on the books of Arabism, achieved it and commented on it: Dr. Mazen Al-Mubarak, Muhammad Ali Hamad Allah, revised by: Saeed Al-Afghani Published: Al-Sadiq Institution - Tehran, 1st edition.
14- Akure, John (1412 AH-1980 AD), existentialism, Tah: Dr. Imam Abdel Fattah Imam, Fouad Zakaria Review, The World of Knowledge, a series of cultural books issued by the National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait.